**البحتري :**

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي. يوصف شعره بأنه سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشهر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري. وكلمة البحتري في اللغة العربية تعني: قصير القامة.

ولد في منبج إلى الشمال الشرقي من حلب في سوريا. ظهرت موهبته الشعرية منذ صغره. انتقل إلى حمص ليلتقي بأبي تمام ويعرض عليه شعره، فقام أبو تمام بتوجيهه وإرشاده إلى ما يجب أن يتبعه في شعره. كان شاعراً في بلاط الخلفاء : المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل، كما كانت له صلات وثيقة مع وزراء في الدولة العباسية وغيرهم من الولاة والأمراء وقادة الجيوش. بقي على صلة وثيقة بمسقط رأسه منبج وظل يزورها حتى وفاته. ترك لنا ديواناً ضخماً، أكثر ما فيه في المديح وأقله في الرثاء والهجاء. وله أيضاً قصائد في الفخر والعتاب والاعتذار والحكمة والوصف والغزل. كان مصوراً بارعاً، لذلك امتاز بالوصف الدقيق والجميل وبالتعبير بالصورة ومن أشهر قصائده تلك التي يصف فيها إيوان كسرى والربيع. كتبت عنه بحوث وأطاريح ودراسات عديدة.

 أعجب به أبو تمام وقال له: أنت أمير الشعر بعدي. قال: فسررت بقوله. وقال المبرد: أنشدنا شاعر دهره، ونسيج وحده، وقيل: أنشد أبا تمام قصيدة له، فقال: نعيت إلي نفسي

**حياته**

ولد البحتري ب منبج من أعمال حلب في سوريا سنة (821م/205 هـ)، ونشأ في قومه الطائيين فتغلبت عليه فصاحتهم، تتلمذ لأبي تمام وأخذ عنه طريقته في المديح ثم أقام في حلب وتعلم هناك ملكة البلاغة والشعر وأحب هناك (علوة) المغنية الحلبية التي ذكرها كثيرا في قصائده. ثم تنقل بين البلاد السورية وغيرها، وهو ميدان للقلق والاضطراب، والخلافة ضعيفة لاستيلاء الأتراك على زمام الأمور. فتردد الشاعر في بغداد على دور عليتها. واتصل بالمتوكل فحظي لديه وأصبح عنده شاعر القصر ينشد الأشعار فتغدق عليه الأموال الوافرة.

ولما قتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بحضوره في البلاط هرب وعاد بعد حين ليواصل علاقته بالخلفاء ووزرائهم، لكنه سرعان ما عاد إلى منبج يقضي فيها ما تبقى من حياته حتى توفي فيها عام (897م/284هـ).

**ديوانه وشعره:**

للبحتري ديوان شعر كبير طبع مراراً في محتلف البلدان منها القسطنطينية ودمشق ومصر وبيروت. وعندما يشرح شعر كبير مثل أبي العلاء المعري هذا الديوان - الذي سماه عبث الوليد- فإنما يدل ذلك على أهمية وروعة شعر البحتري.

البحتري في أعماقه يبقى بدوي النزعة في شعره، ولم يتأثر إلا بالصبغة الخارجية من الحضارة الجديدة. وبالرغم من أنه أكثر من تقليد المعاني القديمة لفظيا لكنه لجأ إلى التجديد في المعاني والدلالات، وعرف عنه التزامه الشديد بعمود الشعر وبنهج القصيدة العربية الأصيلة ويتميز شعره بجمالية اللفظ وحسن اختياره بحوره وقوافيه المناسبة لأغراضه وخياله الواسع المبدع.

**شاعر الغزل**

أبدع البحتري في الغزل فكان جميل شعره المعاني متدفق العاطفة، ويلحظ ذلك في القصائد التي بدأها بذكر **علوة** تلك المغنية التي احبها في حلب فهو حقيقي الشعور متوثب العاطفة. وهو على كل حال عامر بالرقة والحلاوة، مستوفي الجمال الفني. وقد دعي البحتري ((شاعر الطيف)) لإكثاره من ذكر خيال الحبيب...إلخ

وقال : ويا مُدرِكَ عينيه ليقتلني ....إنّي أخاف عليكَ العين من عيني

ليت مابين من أحب وبيني ......... مثل مابين حاجبي وعيني

**ومن غزله أيضا:**

سَلامُ اللهِ كُلَّ صَبَاحِ يَوْمٍ ...... عليكَ، وَ مَنْ يُبَلِّغ لي سَلامي؟

لقد غادَرْتَ فِي جسدي سَقَاماً ...... بِمَا في مُقْلَتَيْكَ مِن السَّقام

وذكَّرَنِيكَ حُسْنُ الوَرْدِ لَمّا ...... أَتَي وَ لَذيذُ مَشروبِ المُدام

لَئِن قَلَّ التَواصُلُ أَوْ تَمَادَي ...... بِنَا الهِجرانُ عاماً بَعْدَ عامِ

أَأَتَّخِذُ العِراقَ هويً وداراً ...... ومَن أَهواهُ في أَرضِ الشآم؟

**الرثاء في شعر البحتري:**

يلاحظ في الشعر أن من يحسن الغزل يحسن الرثاء. لذلك فإن أسلوب البحتري في الرثاء تعلو فيه العاطفة الفنية على العاطفة الحقيقية. وأحسن رثائه ما قاله في المتوكل الذي قتل غيلة وقد وقعه الحادث أمام عينيه:

تَغَيّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِيّ وأُنْسُهُ وَقُوّضَ بَادي الجَعْفَرِيّ وَحَاضِرُهْ

تَحَمّلْ عَنْهُ سَاكِنُوهُ، فُجَاءَةً فَعَادَتْ سَوَاءً دُورُهُ، وَمَقَابِرُهْ

إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ أجَدّ لَنَا الأسَى وَقَد كَانَ قَبلَ اليَوْمِ يُبهَجُ زَائِرُهْ

وَلم أنسَ وَحشَ القصرِ، إذ رِيعَ سرْبُهُ وإذْ ذُعِرَتْ أطْلاَؤهُ وَجَآذِرُهْ

وإذْ صِيحَ فيهِ بالرّحِيلِ، فهُتّكَتْ عَلى عَجَلٍ أسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ

وَوَحْشَتُهُ، حَتّى كأنْ لَمْ يُقِمْ بِهِ أنيسٌ، وَلمْ تَحْسُنْ لعَينٍ مَنَاظِرُهْ

كأَن لمْ تَبِتْ فيهِ الخِلاَفَةُ طَلْقَةً بَشَاشَتُها، والمُلكُ يُشرِقُ زَاهرُهْ

وَلمْ تَجْمَعِ الدّنْيَا إلَيهِ بَهَاءَهَا وَبَهجَتَها، والعيشُ غَضٌّ مكاسرُهْ

فأينَ الحِجابُ الصّعبُ، حَيثُ تَمَنّعَتْ بِهَيْبَتِهَا أبْوَابُهُ، وَمَقاصِرُهْ

وأينَ عَمِيدُ النّاسِ في كلّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ، وَنَاهي الدّهرِ فيهِمْ وآمرُه

تَخَفّى لَهُ مُغْتَالُهُ، تَحتَ غِرّةٍ وَأوْلَى لِمَنْ يَقاتلهُ أن يُجَاهِرُهْ

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ وَلاَ دَافَعَتْ أمْلاَكُهُ وَذَخَائِرُهْ

وَلاَ نَصَرَ المُعتَزَّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ، وَعَزِيزُ القَوْمِ مَنْ عَزّ ناصِرُهْ

تَعَرّضَ ريب الدهر من دونِ فتحِهِ وَغُيّبَ عَنهُ في خُرَاسَانَ، طاهِرُهْ

وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ، أوْ تَقَرّبَ نَازحٌ لَدَارَتْ مِنَ المَكْرُوهِ ثَمّ دَوَائِرُهْ

وَلَوْ لعُبَيْدِ الله عَوْنٌ عَلَيْهِمُ لَضَاقَتْ عَلَى وُرّادِ أمْرٍ مَصَادِرُهْ

حُلُومٌ أضَلّتْهَا الأمَاني، وَمُدّةٌ تَنَاهَتْ، وَحَتفٌ أوْشَكتَهُ مَقَادِرُهْ

وَمُغْتَصَبٍ للقَتلِ لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ وَلمْ تُحتَشَمْ أسْبَابُهُ وَأوَاصِرُهْ

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ السّيُوفُ حُشَاشَةً يَجُودُ بها، والمَوْتُ حُمْرٌ أظافرُهْ

أُدافعُ عَنهُ باليَدَينِ، وَلَمْ يَكُنْ ليَثْنِي الأعَادِي أعزَلُ اللّيلِ حاسرُهْ

وَلَوْ كَانَ سَيفي ساعةَ القتل في يدي درَى القاتلُ العَجلانُ كيفَ أُساوِرُهْ

حَرَامٌ عليّ الرّاحُ، بَعْدَكَ، أوْ أرَى دَماً بدَمٍ يَجرِي عَلى الأرْضِ مائرُهْ

وَهَلْ أرْتَجِي أنْ يَطْلُبَ الدّمَ وَاترٌ يَدَ الدّهْرِ، والمَوْتُورُ بالدّمِ وَاتِرُهْ

أكانَ وَليُّ العَهْدِ أضْمَرَ غَدْرَةً؟ فَمِنْ عَجَبٍ أنْ وُلّيَ العَهدَ غادرُهْ

فلا مُلّيَ البَاقي تُرَاثَ الذي مَضَى وَلاَ حَمَلَتْ ذاكَ الدّعَاءَ مَنَابِرُهْ

وَلاَ وَألَ المَشْكُوكُ فيهِ، وَلا نَجَا من السّيفِ ناضِي السّيفِ غدراً وَشاهرُهْ

لَنِعمَ الدّمُ المَسْفُوحُ، لَيلَةَ جَعفرٍ هَرَقتُمْ، وَجُنحُ اللّيلِ سُودٌ دَيَاجِرُهْ

كأنّكُمْ لمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَنَاعيهِ تَحْتَ المُرْهَفَاتِ وَثَائِرُهْ

وإنّي لأرْجُو أنْ تُرَدّ أُمُورُكُمْ إلى خَلَفٍ مِنْ شَخصِهِ لا يُغَادِرُهْ

مُقَلِّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أنَاتُهُ إذا الأخرَقُ العَجلانُ خيفتْ بَوَادرُهْ

**الحكمة في شعر البحتري:**

اتصف البحتري أيضا بالحكم والنصيحة الذكية اللماعة. ويتضح أن تجربته الحياتية الغنية هي التي فاضت من قلبه وعقله على شعره فنقرأ عنه:

توَاضَعْ تَكُنْ كالنَّجْمِ لاح لِنَاظرِ ...... على صفحات الماء وَهْوَ رَفِيعُ

ولا تَكُ كالدُّخَانِ يَعْلُو بَنَفْسهِ ...... على طبقات الجوِّ وَهْوَ وَضِيعُ

وما قاله أيضا:

وما النَّاسُ إِلَّا واجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ ...... لِمَا يَبْتَغِي أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدِ

وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ ...... إِلَى الفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ ...... إذَا أَنتَ لَمْ تُدْلَلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ

وهو شاعر المديح الكثير وذلك لمرفقته الخليفة المتوكل ومن بعده المنتصر والمستعين والمعتز بن المتوكل:

***يقول في مدح المتوكل:***

أكرمُ الناسِ شيمةً, وأتمُّ النا ...... سِ خَلقاً, وأكثرُ الناسِ رِفدا

وشبيهُ النبيِّ خَلقاً وخُلقاً ...... ونسيبُ النبيِّ جداً فجدّا

**البحتري شاعر الوصف**

وصف الطبيعة : ضمن البحتري هذا الوصف لوحات عديدة جمع فيها ألواناً مختلفة من مباهج الطبيعة. وقد كانت أوصافه في الطبيعة على الإجمال قليلة الحظ من الابتكار، تقليدية في أغلبها، غير أن البحتري تمكن من ترقية هذا التقليد إلى درجة رفيعة من التفوق والشخصية والأصالة. وقد ابتدع طريقة خاصة تقوم باختيار التفاصيل الطريفة المحسوسة لتأليف لوحات متناسقة تروع بائتلافها وتؤثر بما يبثه فيها من حياه وحركة، وبما يجعل فيها من موسيقى رائعة.

من قصائده في الربيع:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ...... من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى ...... أوائل وردكن بالأمس نوما

**وصف معالم الحضارة :**

أولع البحتري بمظاهر العمران ووصف القصور وما إلى ذلك. وقد أبدى في وصفه براعة في تخير التفاصيل الناتئة، ودقة في رسم تلك التفاصيل رسماً حسياً وانفعالاً نفسياً شديداً.

ومن قوله يصف بركة المتوكل:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها ...... والآنسات إذا لاحت مغانيها

بحسبها أنها في فضل رتبتها ...... تعد واحدة والبحر ثانيها

ما بال دجلة كالغيرى تنافسها ...... في الحسن طورا وأطوارا تباهيها

**في الختام:**

قيل في شعر البحتري: كان البحتري ذا خيال صافٍ وذوق سليم. وهو من اطبع شعراء العرب. ويرى أن الشعر لمح، ومذهبه فيه مذهب امرئ القيس. أما فن البحتري فيقوم على زخرف بديعي يأخذ به في اقتصاد وذوق، وعلى موسيقى ساحرة تغمر جميع شعره، وتأتي عن حسن اختيار الألفاظ والتراكيب التي لا يشوبها تعقيد ولا غرابة ولا خشونة بل تجري مؤتلفة في عناصرها وفي تسلسلها، موافقة للمعنى، تشتد في موقع الشدة وتلين في موقع اللين. وموسيقى شعر البحتري من أرقى